



وتحدث إلى كل واحد، بلغة مناسبة للجميع، ومفهومة، مثل لغة يسوع.

لنتوقف إذًا، عند شهادة القديس خوان ديبغو. رسول سيدتنا مريم العذراء في غوادالوبي. كان إنسانًا متواضعًا، ومن سكان البلد الأصليين: نظر الله إليه، والله يحب أن يصنع الأمور العظيمة في الصغار. لما عرف خوان ديبغو الإيمان كان بالغًا ومتزوجًا. في كانون الأول/ديسمبر سنة 1531 كان يبلغ من العمر 55 سنة تقريبًا. بينما كان يسير يومًا، رأى والدة الإله، على تلة، تناديه بحنان. وكيف نادته؟ "ابني الصغير الحبيب خوانيتو" (*Nican Mopohua*, 23). ثم أرسلته إلى الأسقف ليطالب منه أن يبني كنيسة هناك حيث ظهرت. ذهب خوان ديبغو، البسيط والمستعد لكل شيء، بقلبه الكريم والتقى، لكنه اضطر أن ينتظر طويلًا. أخيرًا تكلم مع الأسقف، لكنه لم يصدق. التقى مرة أخرى مع السيدة مريم العذراء، التي عزته وطلبت منه أن يحاول من جديد. رجع إلى الأسقف والتقى به بصعوبة كبيرة، لكن الأسقف، بعد أن استمع إليه، ودعه وأرسل رجالًا لاتبعوه. وهنا تبدأ المتاعب، محنة البشارة: على الرغم من الغيرة، تقع المفاجآت، وأحيانًا من الكنيسة نفسها. لذلك، لكي نعلن البشارة، لا يكفي أن نشهد بالعمل الصالح، بل علينا أن نعرف كيف تتحمل البشر اليوم أيضًا، وفي أماكن كثيرة، لكي ننشر ثقافة الإنجيل ونبشّر الثقافات المختلفة بالإنجيل، نحن بحاجة إلى المثابرة والصبر، وعلينا ألا نخاف من النزاعات، وألا نياس. لما شعر خوان ديبغو بالإحباط، لأن الأسقف كان يؤخره، طلب من سيدتنا مريم العذراء أن تعفيه من هذه المهمة وأن تكلف بها شخصًا له قدر وقدر أكثر منه، لكنها دعتّه إلى المثابرة. عندما نحمل البشارة، هناك دائمًا خطر أن نياس ونستسلم: أمر ما لا يسير على ما يرام، فتراجع إلى الوراء، ونشعر بالإحباط وربما نلتجئ إلى مسلماتنا الخاصة، في مجموعات صغيرة، أو حتى نلجأ إلى ممارساتنا التقوية الخاصة. عكس ذلك، سيدتنا مريم العذراء تعزينا، وتدفعنا للسير إلى الأمام وهكذا تجعلنا نمو، مثل الأم الصالحة التي تتبّع خطوات ابنها وتدفعه لمواجهة تحديات العالم.

وهكذا تشجّع خوان ديبغو ورجع إلى الأسقف الذي طلب منه علامة. ووعده سيدتنا مريم العذراء بأن تعطيه علامة، وواسته بهذه الكلمات: "لا ينزعج وجهك، ولا قلبك: [...] ألسنتُ أنا هنا، أنا أمك؟" (المرجع نفسه، 118-119). ثم طلبت منه أن يذهب إلى أعلى التلة الجرداء ليقطف بعض الزهور. كان فصل الشتاء، وعلى الرغم من ذلك، وجد خوان ديبغو زهورًا جميلة جدًا، فقطفها ووضعها في عبائه وجاء وقدمها إلى والدة الإله، وهي دعتّه إلى أن يحملها إلى الأسقف، بدل العلامة التي طلبها. ذهب خوان، وانتظر بصبر دوره، وأخيرًا، وفي حضور الأسقف، فتح عبائه وقدم الزهور، وإذًاك ظهرت صورة السيدة مريم العذراء على قماش عبائه، الصورة غير العادية والحية التي نعرفها، والتي لا تزال مطبوعة فيها أعين الشخصيات الرئيسية في ذلك الزمن. هذه هي مفاجأة الله: عندما نكون مستعدين ومطيعين، يمكن أن يصنع أمورًا لا نتوقعها، في الأوقات وفي الطرق التي لا يمكن أن نعرفها مسبقًا. وهكذا يني المزار الذي طلبته مريم العذراء ويمكن زيارته اليوم.

ترك خوان ديبغو كل شيء، وباذن الأسقف كرّس حياته للمزار. وأخذ يستقبل الحجاج ويبشّرهم. هذا ما يحدث في المزارات المريمية، فهي وجهات الحجّ وأماكن بشاره، حيث كل واحد يشعر وكأنه في بيته - لأنه بيت الأم، لأنه بيت والدة - ويختبر الحنين إلى بيته، أي الحنين إلى المكان الذي تتواجد الأم فيه، السماء. هناك نقبل الإيمان بطريقة بسيطة وعفوية وشعبية، وسيدتنا مريم العذراء، كما قالت لخوان ديبغو، هناك تسمع بكاءنا وتهتمّ بآلامنا (راجع المرجع نفسه، 32). لتتعلم هذا: عندما تكون هناك صعوبات في الحياة، لنذهب إلى أمنا مريم العذراء؛ وعندما تصبح الحياة سعيدة، لنذهب إلى أمنا مريم العذراء ولنشاركها ذلك أيضًا. نحن بحاجة للذهاب إلى واحات التعزية والرحمة هذه، حيث يصل إلينا الإيمان بلغة الأم، وحيث نضع مشقات الحياة بين ذراعي سيدتنا مريم العذراء، ونعود إلى الحياة وفي قلبنا سلام، وربما مع سلام الأطفال.

فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ يَسُوعُ فَقَالَ: «أَحْمَدُكَ يَا أَبَتِ، رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَلَى أَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْحُكَمَاءِ وَالْأَذْكِيَاءِ، وَكَشَفْتَهَا لِلصِّغَارِ. نَعَمْ يَا أَبَتِ، هَذَا مَا كَانَ رِضَاكَ. قَدْ سَلَّمَنِي أَبِي كُلِّ شَيْءٍ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَعْرِفُ الْإِبْنَ إِلَّا الْآبَ، وَلَا مِنْ أَحَدٍ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْإِبْنَ وَمَنْ شَاءَ الْإِبْنَ أَنْ يَكْشِفَهُ لَهُ.

كَلَامُ الرَّبِّ

\*\*\*\*\*

Speaker:

تَكَلَّمَ قَدَاسَةُ الْبَابَا الْيَوْمَ عَلَى الْقِدِّيسِ خَوَانِ دِيغُو، رَسُولِ مَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ فِي غُوَادَالُوْبِي، وَغَيْرَتِهِ الْإِنْجِيلِيَّةِ. قَالَ: فِي إِحْدَى الْأَيَّامِ بَيْنَمَا كَانَ يَسِيرُ، رَأَى وَالِدَةَ الْإِلَهِ عَلَى تَلَّةٍ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ لِلْأَسْقَفِ أَنْ يَبْنِيَ كَنِيسَةً هُنَاكَ حَيْثُ ظَهَرَتْ لَهُ. فَذَهَبَ وَكَلَّمَ أَسْقَفَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ لَكِنَّ الْأَسْقَفَ لَمْ يَسْمَعْ لَهُ. فِي الْبِشَارَةِ مَتَاعِبٌ وَأَحْيَانًا مِنَ الْكَنِيسَةِ نَفْسِهَا. لَمَّا شَعَرَ خَوَانٌ بِالْإِحْيَاطِ، طَلَبَ مِنْ سَيِّدَتِنَا مَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ أَنْ تَعْفِيَهُ مِنْ هَذِهِ الْمُهْمَةِ وَأَنْ تُكَلِّفَ بِهَا شَخْصًا آخَرَ. لَكِنَّ مَرْيَمَ الْعِذْرَاءَ دَعَتْهُ إِلَى الْمُثَابَرَةِ وَالصَّبْرِ. فَرَجَعَ إِلَى الْأَسْقَفِ الَّذِي طَلَبَ مِنْهُ عِلَامَةً. وَأَعْطَتْهُ مَرْيَمُ الْعِذْرَاءُ الْعِلَامَةَ. قَالَتْ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى أَعْلَى التَّلَّةِ، واقطِّفْ هُنَاكَ بَعْضَ الزُّهُورِ. كَانَ فَصْلُ الشِّتَاءِ، وَالتَّلَّةُ جُرْدَاءٌ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، وَجَدَ خَوَانٌ أَجْمَلَ الزُّهُورِ، فَقَطَّفَهَا وَوَضَعَهَا فِي عِبَاعَتِهِ، وَجَاءَ بِهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ. وَقَالَتْ لَهُ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى الْأَسْقَفِ. ذَهَبَ خَوَانٌ إِلَى الْأَسْقَفِ مَرَّةً أُخْرَى وَلَمَّا قَابَلَهُ، فَتَحَ عِبَاعَتَهُ وَقَدَّمَ لَهُ الزُّهُورَ. وَإِذَا بِصُورَةِ مَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ تَظْهَرُ مَرْسُومَةً عَلَى قِمَاشِ عِبَاعَتِهِ، وَهِيَ الصُّورَةُ الْعَجِيبَةُ وَالْحَيَّةُ الَّتِي نَعْرِفُهَا. هَذِهِ هِيَ مَفْجَأَةُ اللَّهِ: عِنْدَمَا نَكُونُ بِسَطَاءَ وَمُسْتَعْدِّينَ وَمُطِيعِينَ، فَإِنَّهُ يَصْنَعُ فِينَا أُمُورًا لَا نَتَوَقَّعُهَا. هَكَذَا بَنَى مَزَارَ سَيِّدَةِ غُوَادَالُوْبِي. ثُمَّ كَرَّسَ خَوَانُ حَيَاتَهُ لَخِدْمَةِ الْمَزَارِ، وَأَخَذَ يَسْتَقْبِلُ الْحُجَّاجَ وَيَسِيرُهُمْ. كُلُّ الْمَزَارَاتِ الْمَرْيَمِيَّةِ هِيَ أَمَاكُنُ بِشَارَةٍ وَلِقَاءٍ مَعَ اللَّهِ. فِيهَا تَسْمَعُ سَيِّدَتُنَا وَأَمْنَا مَرْيَمَ الْعِذْرَاءَ بُكَاءَ الْإِنْسَانِ، وَتَهْتَمُّ بِأَلَامِهِ وَتُعِيدُ السَّلَامَ وَالطَّمَأِينَةَ إِلَى قَلْبِهِ.

\*\*\*\*\*

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Sull'esempio di Maria diciamo al Signore: "Quello che Tu vuoi, quando Tu vuoi e come Tu vuoi, donaci di essere strumenti di grazia nelle tue mani". Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

\*\*\*\*\*

Speaker:

أَحْيِي الْمُؤْمِنِينَ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. عَلَى مِثَالِ مَرْيَمَ لِنَقْلِ الرَّبِّ: "مَا تُرِيدُ، وَمَتَى تُرِيدُ وَكَيْفَمَا تُرِيدُ، أَعْطِينَا أَنْ نَكُونَ  
أَدْوَاتٍ لِلنِّعْمَةِ بَيْنَ يَدَيْكَ". بَارِكْكُمْ الرَّبُّ جَمِيعًا وَحَمَاكُم دَائِمًا مِنْ كُلِّ شَرٍّ!

\*\*\*\*\*

© جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2023

---

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana